
الطريق إلى
ريان الصائمين



الطبعة الأولى

رقم الايداع

٢٠٠٢/١٧٥٧٧

دار ابن رجب

للنشر والتوزيع

فــارسكور ـ ت: ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠

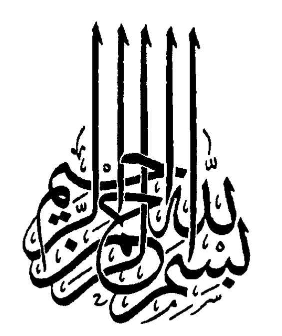
المنصــورة ـ ت:٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

الطريق إلى
ريان الصائمين

تأليف
أم أنس سمية بنت محمد الأنصاري

راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ/ مصطفى بن العدوي
فضيلة الشيخ / صلاح عبد الموجود

دار ابن رجب


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة التي كتبتها أختنا في الله أم سمية حفظها الله ، فألفيتها حوت مادةً علمية صحيحة ونافعة؛ جزاها الله خيراً ووفقها لمواصلة طلب العلم والدعوة إلى الله عز وجل، وجعلها من الربانيات.

هذا، وإن كان لنا بعض الملاحظات الخفيفة فقد أثبتناها في مواضعها.

هذا واللهَ أسأل أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي



وبه نستعين

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالىٰ ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد ..

فإنه لما كان للصيام منزلة في الإسلام رفيعة ودرجة عالية وفضيلة إذ هو أحد أركان الإسلام الخمسة وعظمه تبارك وتعالىٰ فنسبه لنفسه وأجزل لفاعله الأجر الخالص

منه فقال: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**» ولما كان الأجر يزيد وينقص بحسب نية العبد ومتابعته للنبي ﷺ ولما كان ذلك متعذراً على كثير من الناس، رأيت أن أكتب هذه الرسالة المتواضعة وراعيت فيها أن تكون مختصرة غزيرة العلم بما حوته من آيات الكتاب العزيز وحديث سيد المرسلين ﷺ.

كذلك راعيت فيها سهولة الألفاظ والبساطة في التعبير لتكون مناسبة لجميع المستويات.

كذلك لم أتوسع فيها بذكر أوجه الاختلاف فاكتفيت بالراجح منها لتكون سهلة التناول لكل من قرأها وحتى لا يقف القارئ عند جزء أو مسألة منها فلا يواصل السير.

هذه الرسالة جمعتها في فقه الصيام وخاصة صيام شهر رمضان وما يتعلق به من: واجبات - أحكام - فضائل وآداب.

وقد حوت كثيراً من الفوائد والطرائف المتعلقة بالصيام

انتقيتها من بطون الكتب ومن بعض أقوال العلماء المعاصرين دون توسع في ذكر الأدلة مع ذكر الراجح أوما يغلب عليه.

وأسأل الله قبول العمل، وأن يتغمدني في عباده الصالحين، فمن وجد فيه فائدة فليدع الله لصاحبته، ومن وجد فيه خللاً أو خطأ فليلتمس لصاحبته العذر، والله ورسوله منه بريئان، وأسأل الله العفو والغفران.

والله أسأل أن يجعلها نافعة، وأن يوفقنا إلى ما هو صواب، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم بعيداً عن الرياء والنفاق. اللهم آمين.

كتبته الفقيرة إلى الله
راجية عفوه ورحمته
أم أنس
سمية بنت محمد الأنصاري

تعريف الصيام

لغة: هو الإمساك، صام بمعنىٰ: أمسك، وجاء هذا في قوله تعالىٰ: ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾ [مريم: ٦٢]

فالمقصود من صيام مريم في الآية المذكورة هو: إمساكها عن الكلام.

شرعًا: الإمساك عن شهوتي الفرج والبطن من الفجر وحتىٰ غروب الشمس وأن يكون ذلك بنية التعبد وليس مجرد الإمساك وذلك كبقيةالعبادات حيث يشترط فيها نية التعبد وأن تكون خالصةً لله تعالىٰ.

* * *

حكم الصيام

الصيام قد يكون واجبًا كصيام شهر رمضان حيث أنه أحد أركان الإسلام الخمس ومثله صوم النذر .

وقد يكون تطوعًا ، وقد يكون كفارة لتطهير النفس من فعل شيءٍ حرمه الله عليه أو ترك شيءٍ أمره الله به .

متي فُرض صيام شهر رمضان؟

في السنة الثانية من الهجرة .

على من يجب الصوم؟

لاشك أن جميع التكاليف موجهة إلى البالغين فالإنسان يُسأل عنها من بداية بلوغه .

والدليل على ذلك(*) : قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ [الانعام:١٩].

(١) والصواب في قول : «ومن بلغ» : أي : من بلغه القرآن سواءً في قرن النبي ﷺ أو فيمن جاء بعده (مصطفى) .

فالصيام يجب على كل مسلم بالغ عاقل ذكر أو أنثى، أو عبد قادر على الصيام ولكن يستحب تدريب الأطفال على الصيام وتعويدهم عليه من الصغر واختلف في السن التي يُعوَّد فيها الطفل على الصيام.

فقال البعض سبعة قياساً على الصلاة وقال آخرون عشر، ولكن لم يرد في ذلك دليل.

وعلى العموم فمتى كان الطفل قادراً على الصيام يُعَوَّد عليه لأن هذا من الأمور المستحبة التي كان يفعلها صحابة رسول الله ﷺ مع أولادهم.

والدليل على ذلك:

عن الرُّبَيِّع بنت معوِّذ، قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: « **من كان أصبح صائمًا فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه وتصومه صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من**

العهن والصوف الملون فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطار»[1] .

وذلك قبل أن يفرض صيام شهر رمضان على المسلمين حيث أمر رسول الله ﷺ بصيام عاشوراء .

وكذلك أتي لعمر في شهر رمضان برجل قد شرب الخمر فجلده عمر ثمانين جلدة وقال له : « ويلك وصبياننا صيام» .

أي : كيف تفعل هذا وأنت كبير وصبياننا الصغار صائمون ولذلك فمن بلغ في أي وقت من الشهر أو أسلم فعليه أن يتم صيام بقية الشهر ولا يكون عليه قضاء ما سبق .

مراحل فرضية الصيام:

الصيام كتبه الله عز وجل على الأمم السابقة من قبلنا فكان ركن تعبدي في الديانات قبل الإسلام ولكن قد

(١) رواه البخاري (٤/ ١٧٥)، ومسلم (١١٣٦) .

يكون هناك اختلاف في كيفية الإمساك فقد يكون الإمساك عن ألوان معينة من الطعام أو يكون الإمساك لفترة زمنية أخرى غير التي فرضت على المسلمين .

ولهذا نجد أن أول الآيات التي وردت في الصيام هي قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣] .

لو نظرنا إلى الآية الكريمة نجد أن الله عز وجل يوجه الخطاب لعباده المؤمنين أي : يا من آمنتم بي وأحببتموني ، والنداء بـ : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ فيه ترقيق للحكم الصادر بالتكليف وهو الصيام ، فالمؤمنون يأخذون خطاب الحق سبحانه لهم بيا أيها الذين آمنوا بالاشتياق والمحبة لكل ما يأتي منه سبحانه وتعالى حتى وإن كان في الأمر أو التكليف مشقة فهم يتقبلون منهج الله بحب لأنهم يعلمون أن الله عز وجل لا يأمرهم إلا بما فيه الخير لهم .

وفي الآية أيضًا خطاب خاص للمؤمنين ليشجعهم الله

عز وجل على الصيام وأيضًا يوضح لهم أن الله عز وجل لم يكتب الصيام على من لم يؤمن لأن غير المؤمن لا يقبل الله عز وجل منه عمل لأن شرط قبول الأعمال هو الإيمان أولاً، أما الكافر فلا يقبل منه عمل صالح وسيصلى سعيرًا.

وفي الآية دليل على أن الصيام فرض على الأمم السابقة فيكون ذلك دافعًا لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا بقية الأمم في تكميل الأعمال وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختصصتم بها وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

فهذه المرحلة من فرضية الصيام كان الإنسان القادر مخيرًا بين الصيام وبين إطعام مسكين عن كل يوم بدلاً من

الصيام فإن شاء صام وإن شاء أطعم مسكين عن كل يوم .

ودليل ما ذكرناه ذكره المفسرون في قوله تعالىٰ : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة :١٨٤]. فحرية الاختيار بين الصيام والإطعام جاء في الآية السابقة في قوله تعالىٰ : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ .

ولما كان الصوم اختياراً كان لابد أيضًا من فتح أبواب الخير والاجتهاد فيه فمن صام وأطعم مسكينًا فهذا أمر مقبول فيه خير ومن صام وأطعم أكثر من مسكين فذاك أمر أكثر قبولاً وأكثر خيراً. فمن يدخل مع الله عز وجل في الطاعات بغير حساب يعطيه الله عز وجل من الحسنات بغير حساب .

ثم بعد ذلك المرحلة الثانية:

وهي فرضية الصوم على القادرين البالغين لمدة معينة في

زمن محدد بشروط محددة فأصبح الصوم فريضة تعبدية بل وركنًا من أركان الإسلام، وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الحكمة من فرضية الصيام:

يجب أن ننتبه إلى أنه ليس من الضروري أن نعرف الحكمة من أي أمر شرعي، فما بيَّن الله عز وجل لنا الحكمة منه عرفناه وما لم يبين لنا الحكمة منه فليس لنا الحق في أن ندعيّ من عند أنفسنا حكمًا ليس لنا به علم فإن الإنسان لم يؤت من العلم إلا قليلاً ولكن علينا أن نقول سمعنا وأطعنا لأي أمر شرعي سواء عرفنا الحكمة منه أم لا؟

ولكن الصيام من العبادات التي وضح الله عز وجل الحكمة منه وجاء هذا في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

إذًا الحكمة من الصيام تقوىٰ الله عز وجل وليس كما يزعم البعض أنه للإحساس بجوع الفقير أو ليتعود الإنسان علىٰ الصبر، فلو كان كذلك لفرض الله الصيام علىٰ الأغنياء فقط لأن الفقراء يعرفون الجوع.

وما معنى التقوى؟

هي: أن نتقي سخط الله وعقابه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقد عرفت التقوىٰ بتعريفات منها:

أن تعمل بطاعة الله علىٰ نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله علىٰ نورٍ من الله تخشىٰ عقاب الله. «طلق بن حبيب».

والصيام من أهم وأكبر الأسباب التي تؤدي لتقوىٰ الله

عز وجل لأن فيه مراقبة لله عز وجل فيترك ما تهوىٰ نفسه مع قدرته عليه وذلك لعلمه أن الله مطلعٌ عليه ولخشيته من الله تعالىٰ .

فإذا كانت الحكمة من الصيام هي التقوىٰ فإذا صام الإنسان ولم يتطور في التقوىٰ عن قبل الصيام فليعلم أنه لم يحقق الغاية .

ولهذا جاء في الحديث العظيم الذي يتفق مع نهاية الآية ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ والذي يرويه النبي ﷺ عن ربه تعالىٰ قال : «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١) .

وكذلك قال النبي ﷺ «**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والنصب**»(٢) .

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة .
(٢) رواه ابن ماجه (١٦٩٠) عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٨٨) .

و التقوىٰ أمرٌ هام حيث أنها شرط لقبول الأعمال ولهذا قال تعالىٰ : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧].

ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنه يقول : «لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة لكان فرحي بالموت أشد من فرح الأهل بقدوم الغائب».

إذًا شرع الله الصيام ليهذب نفوسنا وسلوكنا فنبتعد عن المعاصي، والمعاصي في النفس إنما تنشأ من شره ماديتها إلىٰ أمرٍ ما فالصيام يضعف شره المادية وحدتها وتسلطها في الجسد، ولذلك يقول النبي ﷺ للشباب : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاءٌ**»(١).

ومعنىٰ الحديث : أنه من لم يستطع الزواج لعدم

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

استطاعته تكاليف الزواج فعليه بالصيام فهو قامع لشهوة النكاح .

فتقليل الطعام يقلل السعر والوقود الذي يدفع الإنسان إلىٰ ارتكاب المعاصي فالمعاصي تأتي من وسوسة الشيطان وكما قال النبي ﷺ : «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[١] .

فبالصيام يضعف نفوذه وتقل المعاصي .

ولكن: هل فرض الله علينا الصيام في شهر رمضان لنستقيم في هذا الشهر فقط؟

ليس كذلك ومن يفعل ذلك يخشىٰ عليه من عدم القبول لأن الإنسان قبل رمضان يكون عنده استعداد نفسي لتجديد العهد مع الله بالتوبة من المعاصي والإسراع إلىٰ الطاعات والتنافس في ثواب الله عز وجل ومن شروط صحة التوبة العزم علىٰ أن لا يعود إلىٰ المعاصي مره أخرىٰ

(١) رواه البخاري (٦٢١٩) عن صفية رضي الله عنها .